من الحياة

يكتبها / إقبال علي عبد الله
ikbalali2006@yahoo.com

امرأة لم تولد بعد !!

● مطلع هذا الأسبوع فاجأني اتصال هاتفي من أحد القراء الذي قال إنّ اسمه / أنيس جعفر/ وهو محامٍ معجب جداً بما اكتبه في هذه الزاوية الأسبوعية "من الحياة".
إلا أنّه وهنا بيت القصيد - معاتب بأنني دائم الكتابة عن المرأة دون سواها من البشر، وأنّ مواضيع تندرج في زاوية "الذاتية".
ومضى صديقي الذي لا أعرفه عن قرب بالقول في اتصاله "أنت من خلال ما تكتبه تريد أن تكشف لنا سر بحثك عن امرأة تسكن حياتك، لأنّك وكما هو واضح ليس لك رفيقة!!".
وتساءل المحامي / أنيس/ :
"هل لا توجد موضوعات أخرى غير المرأة في حياتك تكتب عنها؟.. ألا تفهم أنّ قراءك من كل شرائح المجتمع؟! فلماذا لا تكتب عن تجربتك في الحياة في نواحي غير المرأة.. مثلاً تكتب عن زياراتك المتعددة إلى القاهرة العاصمة المصرية؟!".
أعجبني الاتصال وفرحت به.. والأكثر إعجاباً هو الأسلوب المهذّب الذي خاطبني به المحامي / أنيس جعفر/.. وردي عن تساؤلات الصديق الذي أتمنى مقابلته هو (المرأة) هي كل شيء بالنسبة لي .. مداد قلمي.. ذاكرتي في الحياة.. أحلامي التي تتراءى أمامي صباح مساء .. أحرف اسمي. ولكني وللأسف لم أجد هذه المرأة التي أسكنتها دواخلي وافتح لها خزائن قلبي واجعلها نظري في الحياة.. نعم يا صديقي أنا أبحث عن امرأة اعتقد أنّها لم تولد بعد".
● بعد يومين من هذا الاتصال الذي اعتز به.. فاجأتني رسالة عبر جوالي من فتاة عرفتها عبر كتاباتي في هذه الزاوية قالت في رسالتها : "تكلمت كثيراً عن حب الرجل للمرأة والعكس.. لكن أين أنت من هذا الحب؟!".
ومضت الرسالة في فقرة أخرى تقول : "أنا برأيي أنّ حب الله الواحد هو الحب الحقيقي الذي منه نستقي حب الآخر!!".
عزيزتي.. ما أروعك وأنت تتحدثين عن الحب.. رسالتك تؤكد لي أنّك تتجددين كل يوم رغمَ صغر سنّك.. أنا أبحث عن حب فقدته منذَ عدة سنوات وإن كان مؤشر القلب يقول إنّ نبضات هذا الحب بدأت بالخفقان.. نعم أنا اكتب عن الآخرين، لأنّ شعاري في هذه الحياة وهذا منهجي منذ أن بدأت سنوات عمري بالنضج.. بأنّ سعادة الآخرين هي سعادتي.. سأعطي عمري وكل ما أملك مقابل أن أرى من هم حولي يبتسمون.. سعداء.
عزيزتي .. أنا موجود .. والحب هو الآخر موجود في حياتي.. واقصد حب المرأة. بدأت أتعلق بامرأة تصغرني وسبب تعلقي عيناها المبروزة في إطار منقب أسود.. زادهما كحلاً وجمالاً.. ولكنني وكما سبقت أن قلت فإنّ المرأة الجديدة بعد زوجتي التي رحلت من حياتي فجأة لم تولد بعد."

● ● ●

إلى المنقبة

● .. "فتاتي .. غصن الزيتون.. عصفورة فوق شجرة قلبي تغني.. كما أنظر إليك وأنت تجلسين أمامي ونظرات عينيك من داخل بروازِ الحجاب المنقب الأسود، ترسل لي كلمات أغنيةٍ لم تغنَ بعد.. أشعر أنّ ميلاد المرأة الجديدة في حياتي قد بدأ مخاضه".

"إقبال"

● ● ●

أغنية الأسبوع

● .. " يا قاسي بص في عنيه
وشوف إيه انكتب فيها
ذي نظرة شوق وحنية
ودي دمعة بأداريها
وده خيال بين الأجفان
فضل معاي الليل كله
سهرني بين فكر وأشجان
وفات لي جوه العين ظله
وبين شوقي وحرماني
وحيرتي ويا كتماني
بدي اشكي لك من نار حبي
بدي احكي لك على اللي ف قلبي
وأقول لك على اللي سهرني
واقول لك على اللي بكاني
وأصور لك ضنى روحي
وعزة نفسي منعاني"

تأليف) احمد رامي

حلي المراة في الشعر اليمني

في حقيقة الأمر أود أن أوضح أن الفكرة الجميلة هذه لم تخطر ببالي بل هي لأحد الزملاء الأعزاء العاملين في حقل التلفاز وهو الإعلامي المعروف (معروف بامرحول) حين طلب مني اجراء لقاء تلفزيوني يتناول (زينة المرأة أو حليها)، وللأسف تعذر ذلك لانني كنت أعاني من وعكة مرضية، تفصلني عن تلك الدعوة مسافة أربع سنوات .

سلوى صنعاني

ولكنني وجدت نفسي وأنا أقرأ بعض القصائد الشعرية ومنها الغنائية امام هذه الفكرة ، فحاولت وهي اول محاولة التلمس والتنقيب في هذه القصائد لجمع تلك القطع أو الحلي التي تتخذها المرأة للزينة من هذا البيت الشعري ومن ذاك.
ولو أنه لنا مثل شعبي يقول : (الظبي حالي بلا قلاقل واذا تقلقل حليّ) ويقصد به أن المرأة بطبيعتها الأنثوية جميلة. ولكن ر بما تزيدها الحلي القاً وجمالاً.
فهذا الفنان العبدلي أحمد فضل القمندان في قصيدته (طبت ياالمضنون) يقول:

عجيب منك ياحبيبي عجب — طبعك تقلب
علقت في أذنيك قرط الذهب — قلبي تقطب
والسحر في عينيك مصبوب صب — تسبي وتنهب

طبت يا المضنون

وهنا تبرز اقراط الذهب التي تعلقها المرأة على أذنيها فنالت من قلب الشاعر ما نالت من (تقطيع) لجمالها والقرط حلي تعلقه المرأة عادة على أذنيها وتتميز به عن الرجل وزينته.
أما قصيدة (يابوزيد) وهي من كلماته نسجها على لحن تراثي مطور يشكو فيه من المحب الذي سلبه عقله ومضى هذا المستلهب كان مولى (البنجري الذهب) حيث تقول كلمات القصيدة :

عذبني المكحل طويل الهدب
لما هاش عقلي وقضى وهب
عذبني وهب وهب — مولى البنجري الذهب

وأبو زيد وامسلي على خاطري

وفي قصيدة اخرى للقمندان نقتطف منها ما يتعلق بحلي المرأة:

ليتني عندهم بايطرحوني وداعة
ليتني في السمر بوري برأس المداعة
ليتني ليتني بنجري في معصمه أو ذراعه

وفيها من الاماني ان يكون الشاعر بنجرياً في معصم أو ذراع الحبيب وهنا تزكية تؤكد ان البنجري وهي اول محاولة التلمس والتنقيب في هذه القصائد لجمع تلك القطع أو الحلي التي تتخذها المرأة للزينة من هذا البيت الشعري ومن ذاك.
ولو أنه لنا مثل شعبي يقول : (الظبي حالي بلا قلاقل واذا تقلقل حليّ) ويقصد به أن المرأة بطبيعتها الأنثوية جميلة. ولكن ر بما تزيدها الحلي القاً وجمالاً.
فهذا الفنان العبدلي أحمد فضل القمندان في قصيدته (طبت ياالمضنون) يقول:

عجيب منك ياحبيبي عجب — طبعك تقلب
علقت في أذنيك قرط الذهب — قلبي تقطب
والسحر في عينيك مصبوب صب — تسبي وتنهب

طبت يا المضنون

وهنا تبرز اقراط الذهب التي تعلقها المرأة على أذنيها فنالت من قلب الشاعر ما نالت من (تقطيع) لجمالها والقرط حلي تعلقه المرأة عادة على أذنيها وتتميز به عن الرجل وزينته.
أما قصيدة (يابوزيد) وهي من كلماته نسجها على لحن تراثي مطور يشكو فيه من المحب الذي سلبه عقله ومضى هذا المستلهب كان مولى (البنجري الذهب) حيث تقول كلمات القصيدة :

عذبني المكحل طويل الهدب
لما هاش عقلي وقضى وهب
عذبني وهب وهب — مولى البنجري الذهب

وأبو زيد وامسلي على خاطري

وفي قصيدة اخرى للقمندان نقتطف منها ما يتعلق بحلي المرأة:

ليتني عندهم بايطرحوني وداعة
ليتني في السمر بوري برأس المداعة
ليتني ليتني بنجري في معصمه أو ذراعه

وفيها من الاماني ان يكون الشاعر بنجرياً في معصم أو ذراع الحبيب وهنا تزكية تؤكد ان البنجري وهي متنوعة منها الذهب أو من معدن الفضة أو من النوع البلاستيكي ذي الالوان المزركشة تتحلى به النساء الفقيرات مجلوب من الهند يطلق عليها باللهجة المحلية مصطلح (الزنود) ونجد الزنود في قصيدة (مابى بديل) للاستاذ الفنان محمد سعد عبدالله:

تذكرته اذا نسنس برود على جسمه وحرك شرشفه
وذي اليدين ذي فيهم زنود يطوقني بهم لما ارشفه

والصورة الجميلة لاتتناول اليدين المزينة بالزنود بل والشرشف وهو رداء تحتجب فيه المرأة عند خروجها خارج المنزل يكسوها من اعلى الرأس حتى اخمص القدم وهبوب النسائم باتجاه معاكس لوجهة المرأة اثناء سيرها يؤدي إلى التصاق الشرشف الحريري بجسدها لتبرز مفاتنها لتظل ذاكرة المحب محتفظة بهذه الصورة بقول الشاعر (تذكرته اذا نسنس برود على جسمه وحرك شرشفه) وهذا الرداء شائع ورائج اللبس في لحج وعدن وأبين فقط.
ونحن بصدد التنقيب عن نوع الحلي والزينة التي تخص المرأة نعرج في قصيدة القمندان (صابر على عهدي وباموت)

معي جاهل وفي ساعده قش
وكلما سار قشقش
هلي جاهل وخده منقش
صابر على عهدي وباموت

وهنا نعثر على حلية اطلق عليها الشاعر (قش) وهي مجموعة من الاساور تطوق اليد وقد اتينا على ذكرها تحدث صوتاً يعطي مدلولاً على الانوثة مصدر الصوت. تلك الحلية التي تثير شجون الشاعر بقوله : (وكلما سار قشقش).
وفي القصيدة ذاتها نعثر على ابرز ما تتحلى به المرأة وهي حلية (القلادة) التي تطوق عنقها وتتدلى على صدرها قائلاً:

مباح العشق لاهل الهوى
ومن معه زين حبه
يسوي له قشاقش ولبه
صابر على عهدي وباموت

ولفظه اللبة ترادفها ايضاً باللهجة المحلية للمنطقة (المرية) وهي انواع من أنواع القلادة كما اسلفت مسبقاً تطوق عنق المرأة.
واذا كانت اللبة والقشاقش والبنجري والاقراط قد عثرنا عليها في الابيات الشعرية للقصائد التي استعرضناها نضيف هنا (الحجالة) إلى جملة هذه الحلي والتي جاءت في رائعة القمندان (صادت عيون المها قلبي):

ذاب الكبد في هوى المضنون والقلب ما مل
تايه قفا الزين صاحب المهر الأغر المحجل
ظامي من البعد يا ليته سقاني تجمل
من ثغره السلسبيل اللؤلؤ الاقحواني

والحجل هو (الخلخال) تضعه المرأة في رجليها وعندما ترقص أو تمشي يثير صوتاً له دلالات انثوية صارخة الجمال والاثارة في النفوس وهو في الاغلب مصنوع من معدن الفضة ويمكن ان يصاغ من الذهب ولكن للفضة صوتاً وايقاعاً اجمل واقوى.

هذه الايقاعات التي نجدها الخلخال أو الحجل كما يطلق عليه العامة نجده في قصيدة الشاعر محسن بن عبدالكريم بعنوان (الحبيب الذي غاب عنا واحتجب)

ان يشا القلب شده وان يطلب ذهب — كل هذه مطالب يسيره
والذي زان معسول ثغره بالشنب — مايجد في الغواني نظيره
ان تثنى قوامه فما احلى العذب — فيه والحجل تسمع صريره
ان كشف ليل جعده فما هذا العجب — ليل داجي اوان الظهيرة

وهنا الشاعر يصف تثنى قوام حبيبه بالعذوبة الذي معه تسمع صرير الحجل. ولان الخلخال أو الحجول كما يطلق عليها لها صوت وايقاع اكثر اثارة من أي قطعة من حلي المرأة فهي رمز من رموز الاثارة والجمال نلتمسه في ابيات هذه الحمينية للشاعر أحمد بن عبدالرحمن الآنسي بعنوان (إلهي من لعبدك في النوائب) قائلاً:

حياتي حين اراك جنح السحايب — سميري والخواطر مطمئنة
وتخطر بالمسالس والذوائب — على جيدك يمنه ويسره
واسمع للبريم مغنى مناسب — وللاحجال رنة برنة

وهنا لم يكتف الشاعر برنات الاحجال بل والمسالس والذوائب المطوقة للجيد موضوعة في يد الحبيب يمناه ويسراه والمسالس جمع سلس عادة تطوق المرأة به يديها أو تعلقه في عنقها ليتدلى على صدرها منها النوع الطويل ومنها القصير الذي يقف تدليه عند النهود ويطلق عليها مصطلح العقد ويختلف تصويره في الشعر من شاعر لآخر ففي قصيدة للامير صالح مهدي بعنوان (الهوى جايز) يقول :

ليتني نسمة على وجه الحبيب — في شمال الخد والا في الجنوب
ليتني وردة شذاها له يطيب — ليتني حلية تزين ذي الكعوب

ويقصد بهذه الحلية المزينة للكعوب أي (النهدين) هي السلسلة المتدلية عليه لتصل إلى فجوة النهدين فكانت اقصى أمانيه لوكان في ذلك الجزء المغري والجميل من صدر المرأة والذي شد شاعر آخر هو الشاعر ابن شرف الدين في قصيدته (حميمة باتت تردد) الحان قائلاً:

ما مطلبي الا اضم عطفك — واشتم من بين العقود عرفك
والزم على قلبي بنان كفك — وارشف بديدك من شفاه مرجان

لم يشرهنا ان ابن شرف الدين إلى مكان العقود وهو صدر المرأة وهو جمع عقد بل وابرز لنا حلية اخرى لم نوردها تشكل اضافة إلى مجموع القطع والحلي في قصيدة اخرى له بعنوان (لقيت في المسقى) قائلاً:

عتقي التزامك في العناق — واحل طوقك والنطاق
والثم فمك حالي المذاق

و(النطاق) هو الحزام الذي تلف به المرأة خصرها ليفصل جسدها عالية عن سافله ، والنطاق يمكن ان يكون مصاغاً من الذهب أو الفضة او حتى من القماش .. وقد اطلق على اسماء بنت ابي بكر رسولنا المعظم محمد (ﷺ) لقب ذات النطاقين .ونختتم استعراضنا لجملة هذه القصائد الشعرية التي حاولنا خلالها التنقيب عن حلي المرأة بحلية نادرة التعاطي معها في مناطقنا الجنوبية ، بل هي أكثر استخداماً في ريفنا اليمني اكثر من مدنه والتي اتى على ذكرها الشاعر عبدالرحمن الآنسي في قصيدته (ياشاري البرق من تهامة)

وهل ظبى الربى الرغاديد — تسنح اذا شمت البرود
وتطبع الطيب وتوضح الجيد — وتنقش الكف والنهود
وتتعم اعطافها الاماليد — بريمها مذهب البنود
الانف مايل عليه زمامه — يشأ من المبسم العبوق

و(الزمامة) حلية توضع في الانف مصنوعة من الذهب غالباً حيث يثقب انف المرأة خصيصاً بابرة يسبب جرحاً سرعان ما يندمل ويوضع خيط في الثقب مدة يومين أو ثلاثة للتشافي ثم تضع المرأة حليتها في الانف ويطلق على هذه العملية (التخشيف) باللهجة الدارجة وتتكبد المرأة مشقة في سبيل الزينة والجمال لتذكرنا بقول الشاعر العبدلي القمندان (من اجل العسل با اصبر على قبصتك وانوب).

المخرج الفريح يودع الحياة وهو يصور «أسفرت وأنورت» بحائل

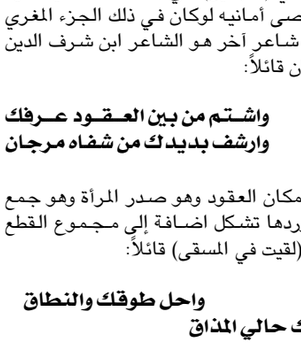

حائل / وكالات
انتقل إلى رحمة الله المخرج التلفزيوني سعد الفريح العفنان اثر سكتة قلبية فاجأته وهو يحضر لتصوير برنامج (أسفرت وأنورت) في حائل احتفاء بمقدم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله في زيارته المرتقبة إلى حائل.
وكان الفقيد في آخر يوم له قد قام بعمل مضاعف تنقل خلاله في مواقع عدة طيلة النهار.. شعر في النهاية بألم بسيط في الصدر اعتقد انه اثر موجة برد مما جعله يتناساها ويأخذ بعض المسكنات رافضاً الذهاب للمستشفى.. فالمناسبة تستحق التحامل على النفس كما قال لزملائه -رحمه الله- الذين تفاجئوا عندما أرادوا إيقاظه في اليوم التالي أنّه قد فارق الحياة.
تغمد الله الفقيد برحمته واسكنه فسيح جناته.

السينما في اليمن

الحلقة (٢)

واثارها في وتأثيرها هلتفي

نجوى عبدالقادر

كانت اليمن من اوائل البلدان العربية القليلة التي عرفت السينما، بحكم الوجود الاستعماري الذي جعل من عدن منطقة تضم جنسيات مختلفة - انجليزاً - وهنوداً - وفرساً - وصومالاً وتجاراً يهوداً وشركات عالمية وباعتبار عدن أهم ميناء في العالم ونظراً لأهميته العظيمة هذه حيث كانت عدن ولازالت ميناءً عالمياً تدخل اليه جميع انواع الصناعات الاوربية والعالمية ، ومع بداية القرن العشرين عرفت اليمن السينما كصناعة اوروبية ثم كصناعة هندية.
اكتسحت السينما جميع أنواع الفنون الأخرى في العالم، حتى في بداياتها الصامته وفي الافلام الاولى التي نرى فيها الحركة السريعة ومع تسارع خطى التقدم والتطور السينمائي اصبحت تقدم افلاماً بحركات طبيعية جداً مع ادخال الصوت الى الافلام الجديدة واصبحت في العالم سينما ناطقة.
وفي نهاية العشرينيات من القرن الماضي شهدت عدن دخول السينما.. فكانت تقدم عروضاً سينمائية .. ولاقت إقبالاً جماهيرياً واسعاً مما دفع بكثير من التجار واصحاب الاموال الى بناء دور للسينما في جميع مناطق عدن- وحضرموت .
وكان الارتباط مستعمرة عدن بالحكومة الهندية اثر كبير في استيراد الافلام الهندية الى جانب الافلام الاوروبية..
ومع بداية الاقبال الجماهيري على دور السينما تزايدت ايضاً عدد صالات العرض حتى صارت اكثر من صالة او صالتين في بعض مناطق عدن..
ولما صارت الحاجة ملحة لاستقبال اعداد هائلة من المتفرجين رعت الضرورة الى عرض شوطين او اكثر في بعض دور العرض السينمائي .. كسينما بلقيس في مدينة كريتر ونظراً للتطور العام الذي شمل منطقة عدن في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، كان للمرأة نصيب كبير في الحضور والمشاهدة فخصت سينما بلقيس شوطاً واحداً في الاسبوع للحضور النسائي فقط .. وخصصت بعض دور السينما مقصورات خاصة بالنساء والعائلات.
ونتيجة للاقبال الشديد على دور السينما تنوعت الافلام المعروضة بين الافلام العربية والهندية والاجنبية .. وكلها افلام جيدة وهادفة وكثيراً مايحرص اصحاب دور العرض على استيراد الافلام الناجحة وهذا يستدعي ان يعرض الفيلم لمدة شهر كامل او أكثر في حالة الاقبال المتزايد لمشاهدة مثل هذه الافلام الناجحة والتي لاقت رواجاً كبيراً .
ومع هذا الانتشار السريع لدور دخلت السينما دخلت الى اكثر المحميات الجنوبية في فترة ماقبل الاستقلال الوطني ولعل اول المناطق الجنوبية التي عرفت السينما في وقت مبكر هي مدينة المكلا عاصمة حضرموت ثم مدينة لحج وزنجبار .. ثم باقي المدن الرئيسية في تلك المحميات التابعة لمستعمرة عدن ويعود الفضل في دخول السينما المبكر الى المناطق الجنوبية البعيدة اوما كانت تسمى آنذاك بالسلطنات الى السلاطين والامراء الذين عرف عنهم الكثير من اهتمامهم بالثقافة وولعهم بالفن وخاصة في مجال الغناء والطرب ناهيك عن ان كثرة أسفارهم إلى أوروبا وإلى بريطانيا خاصة - فتحت أعينهم على كثير من أسباب النهوض الثقافي والفني .. فساهم بعض السلاطين في بناء دور للسينما حيث شجع السلطان القعيطي على بناء سينما المكلا والأمير العبدلي الذي كان يملك سينما دارسعد وسينما زنجبار التي كانت ملكاً للفضلي سلطان أبين.وبعد الاستقلال في نوفمبر ١٩٦٨م عرفت معظم المدن اليمنية الجنوبية السينما - وشيدت فيها دور للسينما تلبية لحاجات الجماهير الثقافية .. فكانت سينما جعار وسينما مودية وسينما لودر وسينما الضالع وسينما القطن وسينما سيئون وسينما الشحر وسينما بيحان وسينما عتق وسينما الغيظه وسينما المكلا الأهلية .
قامت السينما بدورها البارز في المجال الثقافي والفني .. وكانت تمثل اداة تثقيفية هامة وأداة ترفيهية في آن واحد.
كان ذلك في الوقت الذي لازالت سبل الثقافة محصورة في عدد من الكتب التي تستوردها المكتبة الوحيدة في عدن وهي مكتبة الحاج عبادي وما يصل أيدي القراء من مجلات عربية محدودة .. والسينما التي سبقت الراديو والتلفزيون في عدن تعد الوسيلة الثقافية والفنية الاولى .. فقد تعرف جمهور المشاهدين على أنواع جديدة من الثقافات العامة وخاصة بعد ان ظهرت الكثير من الأفلام الجادة والهادفة واستمع جمهور (النظارة) كما يسميهم عميد الأدب العربي ، إلى أنواع جديدة من الموسيقى التي تصاحب تلك الافلام .. وكان للأغنية الهندية او الموسيقى الهندية دور كبير في إدخال الحان جديدة على الأغنية اليمنية ظهرت هذه الألحان واضحة جلية في أغاني الفنان الكبير المرحوم بامخرمة والفنان الكبير محمد جمعة خان والفنان خليل محمد خليل.
وكان للأفلام المصرية دور كبير في التعرف على الألحان المصرية والأغاني التي ظهرت في الافلام العربية القديمة والجديدة وكان لهذه الافلام السينمائية اثرها البارز في إعلان الأغنية العدنية التي ظهرت في بداية الستينات من القرن الماضي بعد أن انتشرت أغاني الافلام العربية في السينما أولاً ثم في محطات الاذاعة المصرية واذاعة عدن وغيرها من الاذاعات العربية.
ولايمكن لنا أن ننكر دور السينما في نشر الوعي الاجتماعي والحضاري وأثرها في مظاهر الحياة العامة .. والتعرف على أنماط جديدة في المظهر العام للفرد ومقتنياته وسلوكياته ونمط معيشته في سنوات متقدمة لم تكن سبل السفر والسياحة فيها متاحة ومتوفرة للاطلاع على كثير من بلدان العالم أو للتعرف على حياة أناس آخرين والاستفادة من خبراتهم في شتى المجالات .
واخيراً .. فقد حققت السينما نجاحاً كبيراً واستطاعت ان تكسب جمهوراً واسعاً منذ بداية انتشارها في عدن وجميع مناطقها .. كما حققت نجاحاً اكبر بعد ذلك عندما خرجت إلى باقي انحاء اليمن وكان هذا النجاح الجماهيري سبباً في استمراريتها وما تقدمه من افلام هادفة .
وللتعرف على الحياة الفنية في اليمن، ووجود السينما فيها منذ زمن طويل يعود إلى العشرينات من القرن الماضي .. فإنه يمكننا التعرف على ذلك من خلال قراءتنا واطلاعنا ، حيث ورد الحديث عن هذا الفن الذي دخل إلى اليمن مبكراً في كثير من القصص الادبية والروايات والسير الذاتية وقد ورد اكثر من دليل على صحة هذا القول ، وفي كتاب للاستاذ خالد صوري بعنوان (خليل محمد خليل، حياته وفنه) يتحدث الفنان خليل في المقدمة عن ذكرياته الجميلة في مرحلة الطفولة .. وكيف عرف السينما في وقت مبكر جداً من طفولته مما اثر ذلك في نشأته كفنان..
والفنان خليل محمد خليل من مواليد سنة ١٩١٧م .. وكما يقول انه كان يذهب إلى السينما طفلاً صغيراً بصحبة اخويه اللذين يكبرانه سناً وهذا يدلنا على ان الفترة الزمنية التي شاهد فيها الافلام السينمائية هي منتصف الثلاثينات او ما سبقتها من سنوات قليلة.
وأما القاص محمد عبدالولي وهو الاديب الكبير الذي صور لنا بأدق التفاصيل وبعين الفنان المبدع صورة كاملة عن السينما ، وولع طبقات مختلفة من أبناء اليمن بهذا الفن الوارد إلى اليمن وهو ينقلنا بعدسته البارعة إلى عالم السينما في قصته (سينما - طفي لصبي).
ولما كانت مناطق الارياف والمناطق الجنوبية المهملة والمحرومة من جميع وسائل الرفاهية بل حرمت ايضاً من أهم وسائل العيش الضرورية كالماء والكهرباء والتعليم والعناية الصحية.
كانت السينما هي المتعة الوحيدة التي وجدها جمهور الريف اليمني .. ومن هذا الاهمال المقصود والمتعمد من قبل الاستعمار البريطاني لجأ جمهور كبير إلى الترفيه عن معاناته اليومية وكانت السينما هي ملاذ الفلاحين والمزارعين والرعاة.
وكذلك كان الحال في المدن، حيث كانت السينما هي المتعة اليومية او شبه اليومية لكثير من رجال الطبقة العاملة ولعلهم اغلب رواد السينما .. حيث تكون السينما قد قدمت لهم فيلماً شائقاً يستمتعون بمشاهدته في الفترة المسائية او الفترة المسائية المتأخرة خاصة وان رواد الفترة المسائية هم ممن لايملكون منازل أو بيوتاً تمنحهم قسطاً من الراحة فهم النازحون إلى المدينة للعمل فيها كباعة متجولين أو نادلين في المطاعم والمقاهي الشعبية .. ومنهم ايضاً بناؤن وعمال في مهن وحرف مختلفة .. كل هؤلاء يشكلون القاعدة العريضة من جمهور السينما ..
وكما وصفهم الاديب الكبير محمد عبدالولي في واحدة من افضل قصصه القصيرة وهي بعنوان (سينما طفي - لصي): (الناس جميعاً في مقاعدهم داخل السينما الوحيدة في المدينة وهم يشاهدون فيلم "السيد" الاجنبي، الذي لم يتعودوا على مشاهدة مثله ، ولكن دفعهم الملل ورتابة حياتهم لمشاهدته) وانقسم الناس داخل جدران السينما إلى نوعيات بالنسبة لمقاعد جلوسهم .. البلكون لكبار الموظفين والمديرين والصالة لمن هم دون ذلك.ان الصالة كما يحاول ان يصور لنا القاص الراحل محمد عبدالولي التي يجلس فيها الناس الكادحون .
وكم صور لنا من هم رواد السينما فان القاص محمد عبدالولي لم ينس ان يشير إلى ركن النساء في دور السينما التي يتحدث عنها .. وهو يعطينا بافكاره ، حياة حقبة من الزمن الماضي، كانت السينما فيها هي مركز تجمع عدد كبير من شرائح المجتمع بها فيها المرأة التي فرضت نفسها على مجتمع السينما وكان لها لهذا الحق .
ولم تكن السينما التي رسم صورتها للاجيال القادمة من بعده، إلا رمزاً لافكار كثيرة استطاع ان يجد لكل فكرة رمزاً .. وكل هذه الرموز مجتمعة في السينما التي تخيلها بكل ما فيها من جمهور وادارة وصالات عرض وافلام وهي اولاً واخيراً دليل آخر على الحس الفني الذي عرف عند الناس جميعاً ودليل على الوعي الثقافي المبكر لنماذج مختلفة من طبقات مجتمعة الذي عرف السينما .
وقد اشار كثير من الباحثين والرحالة والسياح الذين زاروا اليمن في العقود الاولى من القرن الماضي ضمن مذكراتهم إلى المعالم الاثرية والحضارية لكل مدينة في اليمن .. وكانت السينما من ضمن المعالم الثقافية التي لم ينس بعض الوافدين إلى عدن ان يسجلوها في مذكراتهم.

مرتكزات التعليم الحديث

متابعة/أحمد علي عوض

ان الاطلاع على كل ما قامت به المؤسسة التربوية والتعليمية وكل ماتقوم به حالياً وجميع ما تخطط للقيام به في المستقبل يمنح اسباباً للانبهار ما يمكننا من اضافة العديد من الاسماء للقائمة الباهرة والمزخرفة لقادتها ومفكريها وباحثيها ممن شاركوا في عملها وصنع امجادها سواء على أسس دائمة او عارضة وجسدتها في قالب تساوي جميع البشر في قضية التعليم وتوحيدهم ظرفاً مشتركاً لانتمائهم إلى الاصل والنوع نفسها والكوكب نفسه ضمن سياقات بالغة التنوع والجودة حيث لم تكن مطلقاً أي مؤسسة اخرى تجمع مثل هذه الفكرة بطريقة مستمرة وانتظامية بهدف وحيد هو إرساء تفاهم مشترك بين ثقافات مختلف الاجيال بما يعد تفرداً نادراً اوجب معه التأكيد على حاجة التنوع والتفرد والتعاطي معها بمثابرة وتكرار.
وهذه ما يجب ان تكون نقطة المفارقة الجديدة اذا مارغبنا في فهم جوهر مضامين موضوع التعليم والانغماس في بعض المبالغة المتعمدة دون ان ننحي جانباً دور مكاتبها منفردة ونقاشات دراساتها المعدة سلفاً وانشطتها المتعددة وطقوس ممارستها مع التركيز على فكرتها الاساسية من كل ذلك ، في الضلع المفرط نفسه بما يمكننا القول ان التربية والتعليم باتت أساساً مؤسسة غير محسوسة المحاجيل الانتاجية نظراً لارتباطها بالمبادىء والمفاهيم الانسانية التي تأسست ببطء على القيم الاخلاقية والمثل وتزاوجها مع الكم المعلوماتي الهائل لتحقيق اهدافها وهذا أول شيء يتوجب اخذه بالحسبان بما يعزز الشروع بالتقاط صفتها المميزة.
إذن نحن نتعامل مع مؤسسة مبنية على الافكار والعمل معها وحدها في الرأي بحيث تحتاج هذه النقطة إلى التشديد عليها قبل ان نواصل لابعد من هنا واذا ماتم تجاوزها فلن نكون غالباً في موقف يسمح لنا بالامساك بمقومات وحدة التعليم.
وخلال مسح برامجها وتأمل خدماتها دون روية أو تمعن فإننا سنتحمل مخاطرة فقدان مسارنا وعدم ادراك أي جزئية من القاسم المشترك لمفهوم التعددية التعليمية.
وفوق ما سبق هناك الضرورة منطق داخلي ومبدأ مرشد يقودان هذا العمل المقدس بصورة وطريقة يمكن فهمها تحتاج إلى التمسك بقوة بفكرتها الاولية منذ البداية الاولى اذا كنا نريد تجنب الشعور الكريه وفوق كل شيء المثبط حيث ان هذه الفقرة وصياغات اخرى معروفة جيداً في الابواب التمهيدية للدستور الذي تكفل بتعليم الجميع واصدار القوانين الراشدة التي تخدم انتظام التعليم إلى جانب اهداف اخرى مشابهة مبنية على قناعات فريدة وحديثة للغاية ومرتبطة اساساً بميلاد المعرفة كعامل للتقدم العلمي والاخلاقي وتعزيز العلاقات بين البشر وفق مخرجات تعليمية مواكبة لخطوط التطوير والتحديث واتخاذ الموقف الموازي لبنيته الجوهرية بما انها مبنية على إعادة تفعيل فكرة التعليم العتيقة والاتحاد بين مختلف المعارف والاخلاقيات .